**المحور الأول**

**مفهوم البيئة و التنمية المستدامة**

سوف نتناول في هذا المحور إلى تحديد مفهوم البيئة **أولا** ثم نتطرق إلى تحديد مفهوم التنمية المستدامة **ثانيا**.

**المبحث الأول: مفهوم البيئة**

قصد تحديد مفهوم البيئة يقتضى منا الإلمام بكل جوانبه المختلفة عن طريق وضع تعريف دقيق لمعنى البيئة وهو ما سوف نتناوله في **الفرع الأول**، و تحديد عناصرها الأساسية ، وهو ما سوف نتطرق له في **الفرع الثاني**.

**الفرع الأول: تعريف البيئة**

يمكن لنا تعريف البيئة من عدة زوايا، أولهما لغويا و ثانيهما اصطلاحا و ثالثهما قانونيا.

**أولا: التعريف اللغوي للبيئة**

عرفها ابن منظور في لسان العرب "البيئة من فعل تبوأ: نزل و أقام، تقول تبوأ فلان بيتا أي اتخذه منزلا"، و عرفها الفيروزي أبادي: باء إليه رجع أو انقطع ، و بوأه منزلا أنزله فيه، واسم البيئة بالكسر، و المباءة : المنزل كالبيئة.

و نلاحظ أن المعنى اللغوي للبيئة تصب في معنى واحد و هو مكان العيش أو الإقامة و النزول.

أما البيئة في اللغة الفرنسية يقابلها مصطلح Environnement و قد ورد في مصطلح لاروس معناها مجموعة من العناصر الطبيعية، و الصناعية التي تمارس فيها الحياة الإنسانية.

أما باللغة الانجليزية يقابلها مصطلح Environment و معناها الظروف الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان مثل الهواء و الماء و التربة و الحيوان و كذلك مجموعة الظروف الاجتماعية المحيطة به .

و لعلا أول ظهور لمصطلح البيئة كان في **مؤتمر ستوكهولم** المنعقد بالسويد عام 1972 كبديل عن استعمال عبارة **الوسط البشري** الذي كان شائعا قبل انعقاد هذا المؤتمر.

**ثانيا: التعريف الاصطلاحي للبيئة :**

عرفها طارق إبراهيم الدسوقي عطية بأنها**" العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه، و يهتم هذا العلم بالكائنات الحية و تغذيتها و طرق معيشتها و تواجدها في مجتمعات أو تجمعات سكنية أو الشعوب، كما يتضمن أيضا دراسة العوامل غير الحية مثل خصائص المناخ كالحرارة، الرطوبة،و الإشعاعات و غازات و الهواء و الخصائص الفيزيائية"**.

كما عرفها زكي زكي حسن زيدان على أنها **" الوسط الكوني الذي يحيط بالإنسان و المشمول بالماء و الهواء و الأرض بقدر ما يؤثر الإنسان فيها فإنه بدوره يتأثر بها "**.

و عليه يمكن تعريف البيئة على أنها هو كل ما يحيط بالإنسان من عناصر طبيعية من تراب و هواء و ماء و طاقة و صخور و نبات و حيوانات برية و بحرية أو كل عناصر ساهم الإنسان في وجودها و تشمل مصانع و عمران و سدود و طرقات وزراعة و يقوم الإنسان بتأثير على هذه العناصر أو هذه الأخير تأثر فيه في كل زمان ومكان.

**ثالثا: التعريف القانوني للبيئة**

أمام الاهتمام الدولي المتزايد بحماية البيئة افرز عنه انعقاد مؤتمرات دولية التي بدورها حاولت وضع تعريفات قانونية للبيئة، هذا الأمر الذي جعل أيضا الحكومات في الكثير من الدول إلى وضع تشريعات تتعلق بحماية البيئة و وضع تعريف لها بالرغم من اختلاف التعريف من دولة إلى أخرى.

**-1تعريف البيئة في الاتفاقيات الدولية**

و لعلا أهم تعريف هو ما جاء به **مؤتمر ستوكهولم** المنعقد بالسويد عام 1972، إذ عرف البيئة بتعريف واسع على أنها "**رصيد الموارد المادية و الاجتماعية المتاحة في وقت ما و في مكان ما لإشباع حاجيات الإنسان و تطلعاته"**.

**2-تعريف البيئة في التشريعات المقارنة**

سوف نعتمد في هذا التعريف على المشرع الفرنسي و المصري و الجزائري.

**أ-البيئة في التشريع الفرنسي:**

عرف المشرع الفرنسي البيئة في المادة الأولى من القانون 10/07/1976 المتعلق بحماية الطبيعة على أنها: **" البيئة تشتمل على ثلاث عناصر هي: الطبيعة التي تتضمن مجالات حيوانية و نباتية، و توازن بيئي و المقصود به هو الكائنات الحية التي تعيش في الطبيعة، كما تتضمن الموارد الطبيعية من ماء و هواء و أرض ومناجم ، بالإضافة إلى الأماكن و المواقع الطبيعية السياحية"**.

**ب-البيئة في التشريع المصري:**

عرف المشرع المصري البيئة في المادة الأولى من القانون رقم 4 لسنة 1994 على أنها **" المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية و ما يحتويه من موارد وما يحيط بها، من هواء و تربة و ماء وما يقيمه الإنسان من منشات"**.

**ج-البيئة في التشريع الجزائري**

عرف المشرع الجزائري البيئة في قانون 03/10 المؤرخ في 19 يوليو 2003 يتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة في المادة 04 من الفقرة 07 على أنها **" تتكون البيئة من الموارد الطبيعية اللاحيوية و الحيوية كالهواء و الجو و الماء و الأرض و باطن الأرض و النبات و الحيوان بما في ذلك التراث الوراثي ، و أشكال التفاعل بين هذه الموارد ، و كذا الأماكن و المناظر و المعالم الطبيعية "**.

من خلال هذا التعريف يلاحظ أن المشرع الجزائري قد تأثر بتعريفه بالمشرع الفرنسي، إذ قام بحصر مفهوم البيئة في العناصر الطبيعية دون العناصر التي يعمل الإنسان على إيجادها مثل المصانع و الطرقات و العمران ...الخ.

**الفرع الثاني: عناصر البيئة الأساسية**

تتكون البيئة من عناصر الطبيعية التي لا دخل للإنسان في وجودها التي وجدت قبل وجود الإنسان و من عناصر عمل الإنسان على إيجادها و تسمى بالعناصر الاصطناعية.

**أولا: العناصر الطبيعية**

مما لا شك فيه أن البيئة تتكون من عناصر طبيعية و جدت قبل وجود الإنسان فوق سطح الأرض، و تتمثل في :

**1-الهواء:**

يعتبر الهواء أحد أهم العناصر البيئة وهو عبارة عن غلاف جوي يحيط بالكرة الأرضية و يتكون من النيتروجين و الأوكسجين بالإضافة إلى ثاني أكسيد الكربون، و الأرجون الخامل، و بخار الماء و غازات أخرى.

و تكمل الأهمية المحافظة على الهواء لأنه روح الحياة و سر وجود الإنسان و الحيوان و الكائنات الحية لهذا لا يمكن الاستغناء عنه، فكل تغير على أحد مكونته ينتج عنه تأثير سلبي على الحياة فوق كوكب الأرض.

**2-الماء:**

و يعد من أهم العناصر البيئية على سطح الأرض و هو عصب الحياة لكل للكائنات الحية، و تتكون البيئة المائية من بحار و أنهار و ومياه باطنية، و يشكل الماء71 بالمئة من سطح الأرض و يلعب دوارا مهما في التوازن البيولوجي له.

**3-التربة:**

وهي: "**الطبقة السطحية المفتّتة والهشة التي تغطي سطح كوكب الأرض، وتعتبر مزيجاً من المكوّنات المعدنية والمكوّنات العضوية، وتختلف التربة في مكوّناتها الصخرية نتيجة عمليات تفاعل الأغلفة الأربعة لسطح الأرض، كالغلاف المائيّ، والغلاف الجويّ، والغلاف الصخريّ، والغلاف الحيويّ، ومن أنواعها: التربة الطينية الناعمة التي تنشأ من تفتّت الصخور البركانيّة والجيريّة، والتربة الرمليّة الخشنة التي تتألف من ذرات الرمال التي تنتج عن تفتّت الصخور الرمليّة، والتربة الطميّة الناعمة التي تُنقل عن طريق مياه الأنهار والأودية"**.

**4-التنوع الحيوي**

يقصد بالتنوع الحيوي كما يقصد به أيضا التنوع البيولوجي وهو **" كل شكل من أشكال الكائنات الحية التي تعيش على سطح الأرض ابتداء من اصغر كائن الذي لا يرى بالعين المجردة إلى أعقل كائن و هو الإنسان، فتختلف الوظيفة البيولوجية لهذه الكائنات حسب كل كائن حيوي، فإذا تم اختلال وظيفة من هذه الوظائف يؤدي إلا اختلال في التوازن النظام البيولوجي"**.

**ثانيا: العناصر الاصطناعية**

يعتبر الإنسان عنصر حيوي من العناصر الطبيعية المكونة للبيئة، فوجوده فوق سطح الأرض قد يؤدي به الأمر إلى خلق وسائل أو إحداث تغيرات في المحيط الذي يعيش به من أجل إشباع حاجياته و خير دليل على ذلك شق الطرقات لتسهيل عملية تنقله مثل خلق جسور و سكك حديدية و طرق برية ، أو إحداث مستقطب عمراني لأعماره بسكان، أو إقامة المزارع و المحاصيل لتحقيق اكتفائه في المجال الغذائي، أو إقامة مناطق صناعية، تجارية أو خدماتية تحقق احتياجاته، أو التنقيب عن الثروات الطبيعية.

و بالتالي فإن العناصر الاصطناعية هي البيئة التي يشيدها الإنسان بصنع يديه ويكون ذلك على حساب العناصر الطبيعية، و هذا ما يفسر وجود علاقة تفاعل بين الإنسان و البيئة، قد يتأثر بها أو يؤثر فيها، و عليه فإن وقوع خلل في إحدى العناصر الطبيعية قد يحدث عدم التوازن في الوسط البيئي، لدى وجب على الإنسان أثناء استغلاله لطبيعة أن يستغلها بشكل عقلاني حتى لا يضر بأحد مكوناتها منها الهواء و الماء و التربة و التنوع الحيوي.

**المبحث الثاني: مفهوم التنمية المستدامة**

لتحديد مفهوم التنمية المستدامة لابد علينا بوضع تعريف لها ثم تبيان أبعادها.

**المطلب الأول: تعريف التنمية المستدامة**

سوف نقوم في هذا المطلب بتحديد السياق التاريخي لظهور مصطلح التنمية المستدامة ثم إلى مختلف التعريفات لها.

**الفرع الأول: الأساس التاريخي لمفهوم التنمية المستدامة**

مما لا شك فيه أن التطور الصناعي الذي شهده العالم خلال بداية السبعينات، قد اثر بشكل مباشر على البيئة، إذ لم تراعي فيه الدول المصنعة البعد البيئي على حساب التطور الاقتصادي مما نتج عنه استنزاف الموارد الطبيعية و الإضرار بسلامة الصحبة للإنسان، و أمام هذا القلق المتزايد سارعت الأمم المتحدة إلى تنظيم مؤتمر دولي حول البيئة سنة 1972 و المعروف باسم **مؤتمر** **ستوكهولم** الذي نتج عنه نظرية **" البيئة و التنمية"**، الذي مهد الطريق لظهور فكرة التنمية المستدامة و هو ما وقع بفعل خلال سنة 1982 و ذلك خلال صدور قرار عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بإنشاء لجنة عالمية للبيئة و التنميةـ إذ قامت هذه الأخيرة سنة 1987 بتقديم تقرير تحت اسم مستقبلنا المشترك الذي عزز بضرورة التكامل بين التنمية و البيئة و أصبح يعرف في يومنا الحالي بعبارة **" التنمية المستدامة".**

غير أن مفهوم التنمية المستدامة تجسد بشكل واضح في **مؤتمر ريو** المنعقد بالبرازيل سنة 1992 ، ويعرف بقمة الأرض، تحت شعار: البيئة والتنمية، إذ أكد هذا المؤتمر على ضرورة أن البعد البيئي أصبح حتمية بالنسبة للبيئة، و قد تم التأكيد لهذا المفهوم في قمة الأرض الثانية المنعقدة ب **جوهانسبرغ**، المنعقدة بجنوب إفريقية في سنة 2002، و المعروفة بمؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة و الذي أكد على ضمان التنمية المستدامة المتمثلة في حماية البيئة لمصالح الأجيال الحضارة لضمانها للأجيال المستقبلية.

**الفرع الثاني: تعريف التنمية المستدامة**

لتعريف التنمية المستدامة بشكل واضح لابد من تفكيك هذا المصطلح إلى :

**أولا: تعريف التنمية:**

يختلف مفهوم التنمية حسب مضمونه الذي يرتكز عليه، غير أنه يصب في معنى و احد و هو : **" التغيير الإرادي الذي يحدث بين الوسط الاجتماعي ويكون ذلك إما على المستوى السياسي ، الاقتصادي، الاجتماعي أو الثقافي، بحيث ينتقل الوضع الحالي الذي هو عليه إلى وضع الذي ينبغي أن يكون عليه، من أجل تحسين و تطوير أحوال البشر، ويكون ذلك عن طريق الاستغلال الأمثل للموارد و الطاقات في مكانها الأحسن"** .

**ثانيا: تعريف الاستدامة**

عرف بعض الفقهاء الاستدامة على أنها **" مفهوم بيئي في الأساس، ويقصد بها المحافظة على استمرارية الحياة اعتمادا على الموارد الطبيعية، غير أن هذا المفهوم تطور و أصبح اليوم ما يعرف استدامة للبشر، و يقصد بها القدرة على حفظ نوعية الحياة التي نعيشها على المدى الطويل وهذا بدوره يعتمد على حفظ العالم الطبيعي والاستخدام المسؤول للموارد الطبيعية "**.

**ثالثا: تعريف التنمية المستدامة**

تعتبر التنمية المستدامة من بين المصطلحات التي تم إدراجها في الأدبيات العالمية للتنمية، بحيث أصبحت بمثابة العنصر الأساسي لكل دولة في بناء سياستها الداخلية و تفعيل دور مؤسساتها.

و قد تعددت تعريفات التنمية المستدامة غير أنها تصب في مفهوم واحد و من أبرزها على سبيل المثال:

على المستوى الدولي عرفها تقرير بروتلاند على أنها **" التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها"**.

كما عرفتها منظمة الأمم المتحدة للأغذية و الزراعة بأنها : **" إدارة و حماية قاعدة الموارد الطبيعية، و التغيير المؤسسي لتحقيق و استمرار إرضاء الحاجات الإنسانية للأجيال الحالية و المستقبلية، بطريقة ملائمة من الناحية البيئية و مناسبة من الناحية الاقتصادية، و مقبولة من الناحية الاجتماعية".**

أما على المستوى الوطني عرف المشرع الجزائري التنمية المستدامة في نص المادة 04 من الفقرة 04 بموجب القانون رقم 03-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة على أنها **" مفهوم يعني التوفيق بين تنمية اجتماعية و اقتصادية قابلة للاستمرار و حماية البيئة، أي إدراج البعد البيئي في إطار تنمية تضمن تلبية حاجات الأجيال الحاضرة و الأجيال المستقبلية".**

من خلال هذه التعريفات السابقة لتنمية المستدامة ستنتج أنها تمكن في العمل على إشباع حاجيات الجيل الحاضر بكل رفاهية دون المساس بحقوق و حاجات الجيل المستقبلي على إشباع حاجياتهم، مع الأخذ بعين الاعتبار المحافظة على البيئة بجميع عناصرها و الاستغلال العقلاني للمواد الطبيعية غير المتجددة.

**الفرع الثاني: أبعاد التنمية المستدامة**

من خلال نص المادة 04 فقرة 04 من القانون رقم 03-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، نستنتج أن التنمية المستدامة لها أبعاد ثلاثة و هي أبعاد اجتماعية و اقتصادية و بيئية.

**أولا: البعد الاجتماعي**

و يقصد به محاربة جميع أشكال الفقر و التخلف و جميع الفوارق طبقية بين وسائط المجتمع، ويكون ذلك بضمان التوزيع العادل للثروة و للموارد الطبيعية و خلق منظومة اجتماعية توفر الحماية لجميع أفراد المجتمع تضمن لهم الحصول على الخدامات الصحية و التعليمية و تأمينهم ضد جميع الأخطار التي تهدد عيشهم بسلام.

**ثانيا: البعد الاقتصادي**

و يقصد بها بإنتاج و خدمة كل ما يغطي حاجيات الإنسان بصفة مستمرة من أجل تحسين معيشته و رفاهيته و لكن دون أن تكون مضرة بعملية الإنتاج الزراعي و الصناعي، لأن تكنولوجية التصنيع تقوم باستنزاف الموارد البيئية في عملية الإنتاج، لهذا السبب يرتكز البعد الاقتصادي على عدة اعتبارات هي فرض الجباية البيئية في عملية التصنيع و تعني كل ما كان التصنيع مضر بالبيئة تكون الجباية مرتفعة و كل ما استعملت اللات غير مضر بالبيئة تكون الجباية أقل، أو تقديم مساعدات مالية لكل مؤسسة تقوم بإدراج البعد البيئي في سياستها الصناعية.

**ثالثا: البعد البيئي**

و يقصد به العمل على محاربة جميع أشكال التلوث و محافظة على البيئة بمختلف عناصرها و بخصوص الاستغلال العقلاني للموارد الطبيعية غير المتجددة، فلا تتم هذه العملية إلا إذا تم مراعاة عدة اعتبارات منها: المحافظة على الثروات الطبيعية، المحافظة على المناخ الجوي من الاحتباس الحراري، المحافظة على التنوع البيولوجي، المحافظة على الموارد المائية.....الخ.